

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزنا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير
الحليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢١/١٠/٢٠١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كنت منذ أكثر من شهر في زيارة لبعض البلاد الأوروبية مثل الدنمارك
وبلجيكا وغيرها. وقد شاهدنا أفضال الله تعالى في كل لحظة من هذه الزيارة.
وكما رأيتُ كالمعتاد نماذج الإيمان والإخلاص والوفاء في أفراد الجماعة كذلك
لمستُ تأثير الجماعة في الآخرين أيضاً وسعيهم غير العادي لتوطيد العلاقات

مع الجماعة ومحاولاتهم للتعمق في فهم الإسلام أكثر من ذي قبل. فإنه من فضل الله تعالى أن كل خطوة تخطوها الجماعة تعمل على التعريف بالمسيح الموعود عليه السلام ونشر دعوة الإسلام الحقيقي بواسطته في العالم، ونتائج مساعينا تظهر أكثر مما نبذل. وهذا ما يزيد الأحمدين إيماننا بصدق المسيح الموعود عليه السلام أكثر فأكثر. إذا كان الأمر مقتصرًا على الجهد البشري لما انتبه الناس إلى الجماعة بهذه الطريقة لأن جماعتنا صغيرة جدا من الناحية المادية. إذا، هذا الانتباه والانتصارات إنما هي نتيجة وعود الله التي يقول المسيح الموعود عليه السلام عنها:

"هناك وعود كثيرة من الله تعالى بحق جماعتنا، لا يمكن للعقل أو للتخطيط أو للأسباب الدنيوية أن توصلنا إلى تحقق هذه الوعود." ثم يذكر عليه السلام معارضينا الذين يزعمون أن هذه الجماعة قد أسست لأهداف دنيوية على غرار فرق أخرى؛ حيث تظن الأغلبية من المسلمين أو أن المشايخ أو هموا الأغلبية منهم أن هذه الجماعة جماعة دنيوية أو مؤسسة مادية مثل المؤسسات الأخرى. وبذلك يحاولون أن يشوهوا سمعة المسيح الموعود عليه السلام بشتى الطرق. فينازونه بالألقاب ويجرحون قلوبنا. على أية حال، مهما زعم هؤلاء الناس، فإن المسيح الموعود عليه السلام يقول:

أعلم أن الله تعالى هو الذي أسس هذه الجماعة، وبفضله ورحمته تنمو وتزدهر. الحق أنه لا يمكن أن تتقدم جماعة أو تنمو ما لم توافق ذلك مشيئة الله. ولكن عندما يريد الله تعالى ذلك فإنها لا تكون في البداية إلا كالبذرة،

وكما لا يدرك أحدٌ آثارَ نمو البذرة قبل الأوان كذلك يزعم الناس أن تقدم ذلك القوم مستحيل.

فهذه جماعة الله، لذا نرى أن نصره الله تحالفها في كل حين وآن. إن أهل الدنيا ومعارضى الجماعة قد فقدوا صوابهم أكثر من ذي قبل، لذا فإن معارضة الجماعة على ذروتها في هذه الأيام. وقد ذكرتُ ذلك في خطبي السابقة أيضا. يقول الله تعالى بأن من مشيئة الله أن يهب الجماعة تقدا وازدهارا، وأن تتحقق غلبة الإسلام بواسطة جماعة المسيح الموعود، وهذا سيتحقق حتما بإذن الله، وستذهب مساعي الأعداء ومعارضتهم كلها أدراج الرياح، وسيلجأ كل ذي فطرة سليمة إلى كنف الجماعة بإذن الله.

على أية حال، كما أذكر بعد كل سفر أحداثه بالإيجاز عادة، سأذكر لكم بعضها اليوم أيضا. أما التفاصيل فستُنشر في التقارير المفصلة المنشورة في جريدة "الفضل"، غير أنني سأذكر الآن بالإيجاز بعض الأمور التي تلقي ضوءا على أفضال الله النازلة على الجماعة. لا شك أن الأحمديين يستفيدون من مقابلي أثناء الزيارة، كذلك يستفيد الآخرون أيضا الذين لديهم رغبة في الإسلام، إذ نجد فرصة لنقدم لهم صورة الإسلام الصحيحة. إن بعض المثقفين والساسة وأصحاب المناصب المرموقة في الحكومات يظنون بأن الأحمديين يبلغون دعوة الأمن والحب في محيطهم من أجل المنافع الدنيوية أو لتحسين الظروف في بيئتهم الأحمدية فيقدمون لهم صورة الإسلام الجميلة.. لذا يبدو لي في كثير من الأحيان أن هؤلاء الناس يحبون أن يسمعوا مني مباشرة ما هي الأحمدية، ومع أن الأحمديين قد أخبروهم، إلا أنهم يفضلون أن يسمعوا

مني اطمئنا لقلوبهم. ففي أثناء المقابلات التي تُعقد مع الآخرين تتسنى الفرصة لإزالة الشكوك والشبهات لدى المثقفين بوجه خاص بالإضافة إلى توسيع دائرة العلاقات المتبادلة وغيرها من الأمور.

وكما قلت من قبل، وذكرت في مناسبات مختلفة بأن جماعتنا في ألمانيا تبذل قصارى جهدها في مجال تبليغ الدعوة وتوسيع دائرة العلاقات المتبادلة.. بمعنى أن جهودهم في هذا المجال قد ازدادت أكثر من ذي قبل، وأهم بناء على ذلك يبلغون دعوة الإسلام ويعرّفون الجماعة للألمان بكثافة أكبر. فقد كانوا رتبوا مقابلاتي مع بعض المثقفين ممن هم على علاقة معهم. ف جاء لمقابلاتي أستاذان من جامعة فرانكفورت. وقد رتب هذا اللقاء شبابنا. أرى في شباب الجماعة في ألمانيا نشاطا وهوضا ملموسا بفضل الله تعالى منذ فترة، إذ تتوسع علاقاتهم وهم متوجهون إلى تبليغ الدعوة أيضا.

على أية حال سأتناول الآن ذكر بعض المقابلات فقط، وطبعا سيأتي ذكر بعض البرامج الأخرى أيضا التي كانت تجري جنبا إلى جنب. فقد جاء لمقابلاتي أستاذان من جامعة "مار بوب" في فرانكفورت وكلاهما حائز على الدكتوراه. اسمهما "بيرى هيكر" و"ايفش فلس"، وكلاهما يدرّس مادة الدراسات الإسلامية. يُتقنان العربية ولديهما إلمام جيد بالعلوم الإسلامية أيضا. أحدهما متخصص في اللغة التركية ودرس تاريخ الإسلام. فجرى الحديث معهما حول موضوع تاريخ الإسلام. قلت لهما ألا يقتصر على قراءة كتب المؤرخين الغربيين أو المتأثرين بالمؤرخين من الغرب فقط بل يجب أن يقرأ كتب المؤرخين الآخرين والعرب أيضا والكتب العربية التي هي المصادر الأصلية.

وكذلك لا بد من مطالعة الأحاديث أيضا. كذلك كتاب "سيرة خاتم النبيين" لحضرة ميرزا بشير أحمد رحمته الله الذي تُرجم الجزء الأول منه للإنجليزية. وقلتُ لهما بأننا سوف نزودكم به فاقروهُ لتعلموا الحقيقة. هذا الكتاب يحتوي على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى جانب ذلك فيه ردٌّ على بعض الاعتراضات. نتوقع أن يُترجمَ سريعا ما تبقى منه أيضا. هذا كتاب قيّم ومفيد خاصة لمثل هؤلاء لأنهم سيجدون من خلاله ردودا على اعتراضاتهم أيضا إضافة إلى اطلاعهم على جوانب السيرة النبوية المختلفة. فقلت للمسؤولين في الجماعة أن يزودوا مكتبة الجامعة هنالك بالمجلدات الخمسة لتفسير القرآن بالإنجليزية وبهذا الجزء للسيرة النبوية المترجم بالإنجليزية، وستصلهم هذه الكتب قريبا بإذن الله. وقلت أيضا لهدين الأستاذين أن يشاهدا قناتنا الفضائية ايم تي ايه، لأن كثيرا من سليمي الفطرة يطلعون على الحقائق عن الإسلام من خلال ايم تي ايه، فيعرفون تعليم الإسلام الحقيقي. فقالا لي أثناء الحديث: ماذا عن جامعة الأزهر المصرية؟ هل تحدثتم معهم مرة؟ قلتُ لهم بأنه قد جرى الحديث قبل بضعة أعوام مع بعض أساتذتها، ثم أعدّ المكتب العربي بالجماعة، والسيد محمد شريف عودة وغيرهم كتابا وأرسلوه إليهم، ولكن قلوبهم قاسية فلا يكادون يفقهون حديثا. ولكن عندما يقرؤه سليمو الفطرة تنشرح صدورهم على كل حال، فكان الحديث طويلا مع هؤلاء وتأثروا كثيرا.

لقد وُفقت لوضع حجر الأساس لمسجد على بُعد أكثر من ١٥٠ كيلومترا من مسجد الجماعة في فرانكفورت ولاحر على بُعد ثمانين كيلومترا تقريبا، ففي إحدى مناسباتي وضع حجر الأساس للمسجد حضر نائب العمدة ممثلا

له، فألقى كلمةً أيضاً وتحدثتُ معه أيضاً حول المسجد. فقال في أثناء الحديث لاحقاً: سمعتُ أن الإسلام يعتبر قراءة غير المسلم القرآن الكريم أو رؤيته جريمةً، (لاحظوا هذه الفكرة الناجمة عن الجهل ليست قديمة وإنما توجد في هذا العصر الحديث أيضاً في أوروبا) فسألته: من قال لك ذلك؟ فقد سمعتَ تلاوة القرآن الكريم قبل قليل وسمعتَ ترجمتها. نحن نؤمن بأن الله ﷻ قد أمر النبي ﷺ بالإعلان بأنه مبعوث إلى العالم كله وإلى الناس كافة، وأن القرآن الكريم يشكل رحمةً وعلاجاً لكل سعيد الفطرة. لهذا إن ما سمعته خطأً تماماً، بل إن ترجماتنا للقرآن الكريم موجودة منشورة وسوف تُهدى لك لتقرأها. فهذه هي الفكرة التي تُنقل من بعض طبقات المسلمين عن تعليم القرآن الكريم، أما الأحمديون الذين يسعون لنشر تعاليم القرآن الكريم فتعرفل طريقهم. فلاذكرُ ضمناً وعلى الهامش أن الجماعة الإسلامية الأحمدية أقامت في الفترة الأخيرة معرضاً كبيراً مرتباً ومنظماً عن تعليم القرآن الكريم في دلهي الهند، ولقد زاره الهندوس والسيخ والنصارى والمسلمون المثقفون أيضاً، وكان لثلاثة أيام، فأثار المشايخ والعلماء المزعومون ضجة كبيرة وضغطوا على الحكومة في اليوم الأول والثاني لدرجة أن خافت الحكومة من حدوث فتنة وقدمت اعتذاراً إلى الجماعة أن تغلق المعرض في اليوم الثاني وألا يستمر لليوم الثالث. ولقد مدحت الجرائد الكبيرة هناك هذا المعرض وأشادوا بروعته وأعربوا أنهم اليوم اطلعوا من خلال هذا المعرض على التعاليم السامية للقرآن الكريم وحكمه. كما علّق بعض المسلمين أنهم لم يكونوا يعرفون سلفاً هذه العلوم الحميلة للقرآن الكريم وتعاليمه، إلا أن المشايخ وأتباعهم ظلوا يضعون العقبات، فهم يقدمون أفكاراً

خاطفةً شاذة. ومن هنا تذكرتُ أمرا آخر قرأته في إحدى الرسائل يوم أمس أو قبله، فقد كتب أحد أبناء الجماعة من باكستان أنه ذهب إلى صديقه غير الأحمدي لتقديم التعازي فقال أحد المعزّين أثناء الحديث هناك بأنه سمع أنه حين يريد أحد الانضمام إلى جماعة الأحمديين فهم يُدخلونه في غرفة مغلقة حيث يجد القرآن الكريم على رفّ أو خزانة فيُطلب منه أن يهزه جيدا ونتيجة لذلك حين يسقط القرآن الكريم على الأرض يعتبر أحمديا قويا. فهكذا تُنشر ضدنا هذه الأفكار المعادية والأكاذيب، لكننا لا يسعنا إلا أن نقول "لعنة الله على الكاذبين" لهؤلاء الذين جعلوا الشعب غبيا لدرجة لم يعد قادرا على التفكير والتدبر.

على كل حال كنت أتكلم عن ألمانيا فكما شاهدتم في MTA لقد أقيمت اجتماعات خدام الأحمدية وأطفال الأحمدية ولجنة إمام الله في أثناء إقامتي في فرانكفورت، وحضرتها، ولقد بارك الله ﷻ في قراري للذهاب إلى هناك والاشتراك في هذه الاجتماعات بركات كثيرة. لقد خاطبتُ الأطفال أول مرة في خيمتهم وحدثتهم بحسب مستواهم، فبدأت تصلني هناك الرسائل التي أكد فيها الأطفال أنهم سيفذون توجيهاتي وطلبوا مني الدعاء للتوفيق لذلك، وقد ذكرتُ لكم بعض الأمثلة أيضا، فالملاحظ أن الأطفال تعودوا اقتناء الموبايلات والأجهزة المماثلة ويجلسون لساعات طويلة أمام التلفاز والانترنت، فقد وعدوني أنهم سيحتملونها، فالاعتدال هو الأصل وينبغي أن يعرف الأطفال والكبار أيضا كيف يجب مراعاة الاعتدال في كل عمل، أما السيئ والمنوع فينبغي ألا يقربوه. فإذا نشأت هذه الروح في أولادنا وكبارنا فمستقبل هؤلاء

الأولاد والكبار سيكون محفوظا، ويتحقق تقدم الجماعة في أمور التربية على صعيد الجماعة.

كذلك أظهر الخدام أيضا ردود فعل إيجابية جدا بعد الاستماع إلى أقوالي، وأدعو الله تعالى أن يوفقهم للعمل بها باستمرار ويجزيهم على تليبتهم الفورية أحسن الجزاء.

كان البرنامج في لجنة إمام الله أيضا رائعا بفضل الله، وقد ذكرت ذلك سابقا وإنما الآن أودّ لفت انتباه اللجنة هنا بل في العالم كله إلى أمر واحد هو أن سيدة كتبت عن خطابي في اجتماع لجنة أن خطابي سُمع باهتمام وصمت في الخيمة الرئيسية لكن الخيمة المخصصة للسيدات اللاتي معهن أولاد صغار فكان هناك ضجيج وأصوات كثيرة لأن الأمهات أيضا كن يتكلمن فيما بينهن زعما منهن بأنهن بعيدات وفي خيمة منفصلة، بالإضافة إلى أصوات الأولاد، فأود أن أقول لهؤلاء الأمهات: يجب أن يسعّين لإسكات الأولاد بالإشارات قدر الإمكان ويستمعن إلى الخطاب والبرنامج، فلا تُخصّص لهن الخيمة لينشغلن في الحديث العثي وتبادل القصص، ففي المستقبل يجب الاعتناء بهذا الجانب ويجب أن تهتم بذلك الهيئة المنظمة.

في فرانكفورت أقيمت بعض برامج أخرى أيضا وسيأتي ذكرها في التقرير كما قلتُ آنفا، باختصار قد أقيمتُ هناك قرابة أسبوعين وبعد ذلك انطلقتُ إلى النرويج حيث تم افتتاح مسجد "بيت النصر" كما سمعتم في الخطبة، فالمسجد بفضل الله جميل جدا.

فقد ذهب البعض من هنا أيضا فزاروه، وهو كبير جدا ليس في أوروبا الشمالية فقط بل إنني متأكد بأنه ثاني أكبر مسجد في أوروبا بعد مسجد بيت الفتوح. إن الجماعة هناك صغيرة لكننا حين ننظر إلى المسجد يبدو أن الجماعة هناك إما كبيرة جدا وإما تضم أغنياء وأثرياء، لكن الحقيقة على عكس الأمرين، فليست الجماعة هناك كبيرة ولا الأحمديون هناك أغنياء، وإنما كانت حاجة لنشوء الفكرة والإحساس، فحين نشأ ظهر الاهتمام. هذه القطعة كان قد تم شراؤها في زمن الخليفة الرابع وبنيت قاعة في القبو وربما كانت ستستخدم كالقبو للمسجد ولا أعرف ماذا كان تصميمه، غير أن التصميم تغير قليلا. وقد دعمناهم من هنا من مركز الجماعة بقرابة أربعة ملايين كرونا أو أربعمائة ألف جنية استرليني تقريبا، ثم طُلب منهم أن يبنوا المسجد بوسائلهم. ثم في ٢٠٠٣ بدأت ألفت انتباههم لذلك، لكن الجماعة لم تقدم خطوة إلى الأمام ولم تحرك ساكنا، فكانوا يقدمون عذرا تلو عذر، وكانت تظهر عوائق متتالية، وأزعجوني لدرجة قلت لهم أن يفعلوا ما يريدون، وإذا كانوا لا يستطيعون بناء مسجد كبير فليبنوا صغيرا، فاشتروا قطعة صغيرة ثم بدأوا يفكرون في بيعها لاحقا، وبعضهم اقترح عدم بيعها. على أية حال تقرر في نهاية المطاف أن موقع قطعة الأرض هذه مثالي - إذ تقع على مكان مرتفع بجانب الشارع بين المدينة والمطار - فليس من اللائق بيعها. لما زرت هذا المكان في عام ٢٠٠٥ استأجرت الجماعة لصلاة الجمعة قاعة كانت على مقربة من هذه القطعة. وقلت في الخطبة التي ألقيتها آنئذ منبها أفراد الجماعة: لن يقتصر الأمر على إنشاء مسجد أو مسجدين في النرويج بل لا بد أن تُنشأ

مساعد في كل مكان منها بإذن الله، لأنه قدر من الله تعالى أنه سينشر جماعته؛ ولكن تذكروا أن ذرايكم ستقول في المستقبل لدى مرورها من هذا المكان أن آباءنا قد وجدوا هذه القطعة الأرضية الجميلة ذات موقع مثالي إلا أنهم أضعوها.. فعليكم أن تخافوا الله تعالى وأن تسعوا جاهدين لتحقيق ما عقدتم عليه العزم.

لقد نهتهم بهذه الكلمات تقريبا أن يقدموا لذرايهم أسوة حسنة حتى ينالوا دعواتهم أيضا. ومن الميزات الرائعة لجماعة المسيح الموعود عليه السلام أن أفرادها يستمعون إلى أقوال خليفة الوقت ويحاولون العمل بها ويتولد في أنفسهم نوع من الحماس، ولذلك قال المسيح الموعود عليه السلام يتملكني الإعجاب لدى رؤية إخلاص أفراد الجماعة ووفائهم.

على أية حال، فلما انتبه أفراد الجماعة بالنرويج إلى هذا الأمر وعزموا على تحقيقه فإنهم قدموا مثلا عليا في التضحيات يطول ذكرها ههنا ولقد تناولت ذكر بعضها في الخطبة التي ألقيتها في النرويج. فلقد قدموا تضحية مالية قدرها مئة مليون كرونا وأكملوا بها إنشاء المسجد. لعل البعض لا يعرفون كم يساوي هذا المبلغ فأخبرهم بأنه أزيد من اثني عشر مليون جنيهه أسترليني. وكما قلت سابقا بأن أفراد الجماعة في النرويج ليسوا بأثرياء كثيرا ولكنهم عندما نُبِّهوا وأخبروا عن النموذج الذي كانوا سيتركونه للأجيال القادمة فلم يتحمسوا مؤقتا بل غلب عليهم تيار الحسنة الذي يتحلّى به كل أحمدي. لو كان ذلك حماساً مؤقتاً لجلسوا متعبين بعد سنة تقريبا. لا شك أن المسؤولين أخذوا يظهرون لي قلقهم في بعض الأحيان، ولكنهم أيضا لما نُبِّهوا مرة أخرى

لجّوا باذلين قصارى جهودهم لتحقيق الهدف، وفي نهاية المطاف بعد توضحية دامت خمسة أو ستة أعوام تمكنوا من إنشاء هذا المسجد الكبير هنالك. لا يتجاوز عدد أفراد الجماعة في النرويج ٨٠٠ أو ٩٠٠، إلا أنّ الله تعالى وفقهم لإنشاء مثل هذا المسجد الذي يقدم منظراً رائعاً رائعاً في الطريق المؤدي من المطار إلى المدينة. لقد اعترف بذلك رئيس وزراء النرويج أيضاً حيث قال إن المسجد إضافة جميلة ورائعة لهذا الشارع الذي تمرّ منه قرابة ثمانين أو تسعين ألف سيارة يومياً، وهكذا يراه ركابها يومياً.

يُقال: من شُغف بشيء حبّاً بذل قصارى جهده لنيله. وأرى معظم أفراد الجماعة في النرويج أصبحوا يتمتعون بهذه الحالة. ظلوا في السابق يتحايلون للتنصل من مسؤولية إنشاء هذا المسجد طيلة عشرة أعوام قائلين: يصعب ذلك، أو لا يمكن أن يُنشأ، وقدموا لي قائمة طويلة للمشاكل التي تحول دون إنشاء المسجد، ولكنهم أصبحوا يقولون الآن: نريد إنشاء مسجد آخر في مدينة "كرسجن ساند" التي لا زالت جماعتنا فيها صغيرة إلا أنها تعترم إنشاء المسجد الذي كلفته ستكون غالبية نظراً إلى الغلاء العالي في النرويج. فقلت لهم: كيف يمكنكم البدء في مشروع إنشاء مسجد آخر ولتوّ تفرغتم من إكمال مسجد فخم؟ إلا أنهم متحمسون جداً لدرجة أن كتب لي أعضاء الهيئة الإدارية وبعض الإخوة أنهم بإذن الله تعالى سيتمكنون من إنشاء مسجد آخر. فإن مثل هذا الحماس يتميز به الأحمدي اليوم الذي لو عزم على عملٍ فلا شيء يعرقل سبيله. لو كانت النية حسنة فلا بد أن تُزال جميع أنواع السدود والعراقيل. لا يعود ذلك إلى سعي شخص أو بضعة أشخاص بل هو فضل من

الله تعالى الذي يبارك في الجهود ويحدث التغيير في القلوب، وهذه آية على تحقق الوعود التي قطعها الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام إذ أخبره تعالى قائلاً: "ينصرك رجال نوحى إليهم من السماء." فلما انتبه الإخوة بإخلاص النية والإرادة وعزموا على القيام بهذه النصرة داعين الله تعالى فقد شرح الله تعالى قلوبهم فنهضوا مستعدين لهذه النصرة في كل حين وأن من أجل مواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام.. أي تحقيق رغبته عليه السلام التي عبر عنها قائلاً: "إذا أردتم أن تُعرفوا الناس على الإسلام في منطقة ما فأنشئوا فيها مسجداً". فلو كان الذين يعمرن هذه المساجد عابدين وعاملين بأوامر الله تعالى ورسوله فلا بد أن يُعرف الإسلام بجمال يدهش العالم بروعته وبهجته. فعندما حاول أفراد الجماعة إحداث التغيير في أنفسهم من أجل القيام بهذا العمل الحسن فقد منّ الله تعالى عليهم برحابة الصدر والسعة والتوفيق، والله تعالى يمنّ بذلك على الآخرين أيضاً في المناطق الأخرى من هذا العالم إذ لاحظتُ خلال جولتي هذه أن الأحمديين بفضل الله تعالى ازدادوا إيماناً وإخلاصاً. زاد الله تعالى جميع الأحمديين إيماناً وإخلاصاً أكثر فأكثر.

إن النرويج هي من تلك البلاد الأوروبية التي تحتاج عموماً إلى التنبيه الكثير من أجل التربية لأن الناس فيها مائلين إلى الدنيا أيضاً، إلا أنني لما ذكّرتهم ببعض الأمور لاحظت ملامح الندم والحجل في وجوههم وعيونهم سواء كانوا رجالاً أو نساء، شباباً أو فتيات، ولاحظت فيهم ذلك العزم والإرادة القوية وكأنهم يقولون بأننا سنبدل قصارى جهودنا للتخلي عن كل تقصيراتنا. ولما نبّهت "الواقفين الجدد" في الاجتماع معهم إلى مسؤولياتهم فقد أظهروا العزم

على إحداث التغيير في حالتهم ولاسيما الواقفات؛ فقد وعدن بأنهن سيُحدثن تغييراً حسناً ليس في نفوسهن فحسب بل سيسعين جاهدات لإحداث التغيير الطيب في محيطهن أيضاً، وأبدين ندمهن على ما بدر منهن من تقصير في مجال الحجاب واللباس وما يتعلق بحشمة ووقار الفتاة الأحمدية، وأنهن سيسعين ليصبحن نموذجاً حسناً ليس في محيط الجماعة فقط بل في خارجها أيضاً. وفقهم الله تعالى لذلك ووفق كل شابٍ أحمددي وفتاةٍ أحمدية ليكونوا نموذجاً حسناً للأحمدية. لو تمكنا من إصلاح فتياتنا وسيداتنا لصار إصلاح الأجيال القادمة مضموناً. بفضل الله تعالى ورحمته لاحظتُ في جماعة النرويج خلال الخمس السنوات الماضية تحسناً ملموساً من نواحي عديدة.

أتحدث الآن عن المناسبات التي أقيمت مع غير المسلمين، ولكن قبل ذكرها أود أن أشكر الحكومة النرويجية التي هيأت لنا الحراسة في خلال جولتي، كما حرسوا مسجدنا أيضاً بلا انقطاع، وذلك بسبب الوضع الحرج هناك إذ وقعت مجزرة هناك في يوليو الماضي، وأيضاً ربما قد تلقوا بعض البلاغات. فجزاهم الله خيراً.

كان أحد أعضاء البرلمان قد رتب لي لقاء في مبنى البرلمان. كان اجتماعاً صغيراً وناجحاً حضره أربعة أو خمسة من أعضاء البرلمان أيضاً. قابلتُ فيه رئيس البرلمان واسمه السيد ايندرسون، وتحدثت معه مفصلاً عن جماعتنا وعن هدف بعثة المسيح الموعود عليه السلام ونبوءة النبي ﷺ عن بعثته. لقد سألتني بنفسه عن الفرق بيننا وبين المسلمين الآخرين من شيعة وسنة، وهكذا تطرق الحديث إلى أمور أخرى.

كما أن ممثلي وسائل الإعلام المختلفة من جرائد وإذاعات وقنوات قد أجروا معي مقابلات. النرويج بلد صغير إذ يبلغ عدد سكانه خمسة ملايين فقط، والجريدة التي أجرى ممثلها الحوار معي يبلغ عدد نسخها ثلاثة مئة وخمسين ألف. كان الحوار في جو رائع. لقد سألني عن أهداف المساجد، وتعاليم الإسلام، وغاية تأسيس الأحمديّة. كل هذه الأمور قد نشرها هؤلاء في جرائدهم أو إذاعاتهم أو قنواتهم، وغطّوها لوقت لا بأس به. كما سألوني عن الجماعة والخليفة، وعن هدف زيارتي لبلدهم وما إلى ذلك من أسئلة. فأجبت عليها بالتفصيل. ثم إنهم قد شاهدوا الأمر بأنفسهم حيث إنهم حين كانوا يخرجون من عندي بعد اللقاء كانوا يوجهون إلى أبناء الجماعة أسئلة مماثلة، فكانوا يجيبونهم مندفعين بمشاعرهم المرهفة نحو الخلافة مما كان له وقع عظيم على هؤلاء، إذ كانوا يرون كيف أن هناك جماعة قد أصبح أبناؤها وخليفتها جسداً واحداً.

كما وجهوا إليّ أسئلة تتعلق بالمسلمين الآخرين، فقالوا مثلاً: ما الفرق بين موقفهم وموقفكم؟ ولماذا لا يسمحون لكم بدخول مساجدهم؟ ولماذا لا يعتبرونكم مسلمين؟ سوف تقرأون هذه الأمور التفصيلية في التقارير المنشورة في جريدتنا.

ومأدبة العشاء التي أقيمت بمناسبة افتتاح المسجد قد حضرها حوالي ١٢٠ من النرويجيين وكان ١١ منهم من رجال البرلمان. لقد حضرت وزيرة الدفاع ممثلةً عن رئيس الوزراء وقد قرأت رسالته بهذه المناسبة. لقد جرى الحديث معها طويلاً. لقد قلت لها تعليقاً على المجزرة الإرهابية التي وقعت في النرويج

إننا نستطيع أن ندرك مدى الألم الذي تشعرون به لأن إخواننا الأحمديين أيضاً يُستشهدون بهذه الوحشية كما حصل في لاهور. كما أخبرتها بالتفصيل عن شتى الأعمال الخيرية والخدمات المتنوعة التي تسديها جماعتنا للإنسانية في العالم في مجال التعليم والطب وغيرهما، فأخذتها الحيرة بأن هناك تنظيمًا إسلاميًا يقوم بالأعمال الخيرية هكذا.

كانت قالت في البداية بأنها ستغادر بعد وقت قصير إذ ليس معها وقت كثير. كان عليها أن تغادر في حوالي الساعة الثامنة إلا الربع، ولكن طالبت كلمات الضيوف الذين خطبوا قبلي، وبدأ خطابي في الساعة الثامنة إلا ربعاً، فظلت تستمع لكلمتي بهدوء، مع أن خطابي كان طويلاً بعض الشيء. لقد لاحظتُ أن أهل الدول الاسكندنافية غير معتادين على سماع الخطاب أكثر من نصف ساعة أو قريباً من ذلك، ولكنها ظلت تستمع لخطابي الذي استغرق خمسين دقيقة. فاعتذرتُ إليها بعد ذلك فقالت: كلا، بل أرى أنني قد أحسنتُ استغلال وقتي اليوم. ثم ظلت جالسة بعد ذلك أيضاً، وأكلت معنا وغادرت كارهةً في الساعة التاسعة والنصف، مع أنها كانت تريد أن تذهب في الثامنة إلا الربع.

لقد جرى حوار طويل في تلك المناسبة. وقلت في مادبة العشاء هذه التي أقيمت بمناسبة افتتاح المسجد: لقد بنينا هذا المسجد لعبادة الله وحده، وإذا حضر أحد هنا لعبادة الله الأحد، فلا يمكن أن يخطر بباله القيام بعمل إرهابي أو أي عمل آخر يخلّ بالأمن.

يوجد في الدول الاسكندنافية أيضاً مجموعات تُكثر الطعن بالرسول ﷺ وتعاليم القرآن الكريم، فكنت أريد في هذه المناسبة توضيح هذا الأمر لهم على ضوء تعاليم القرآن وأقوال الرسول ﷺ، فوفقني الله في ذلك. لقد قلت لهم إنكم تقولون إنه لا يوجد سلام وأمن في العالم، ولكن انظروا كيف كان رسولنا ﷺ قلقاً من أجل سلام الناس حتى إنه كان يسهر الليالي مبتهلاً إلى الله تعالى أن يعين الناس على معرفته والاهتداء إلى الصراط المستقيم. لو كان عند نبينا ﷺ أدنى تفكير للسيطرة على العالم لما اضطرب هكذا أمام الله تعالى في جوف الليالي. ثم لم يكن اضطرابه ﷺ في الليالي من أجل سلام الناس في هذه الدنيا فقط، بل كان يدعو ويبتهل إلى الله تعالى في كرب لكي ينالوا السلام في الحياة الآخرة التي تكون بعد الموت أيضاً.

باختصار، كان برنامجاً رائعاً. لقد تحدثت معهم في هذا الخطاب بالتفصيل حول تعاليم القرآن الكريم وأسوة الرسول ﷺ.

وقد حضر هذه المأدبة أيضاً من السويد رئيسُ منطقة "كال مار (KALMAR)" السويدية. علماً أن الأحزاب السياسية في الدول الاسكندنافية هي هي في كل دولة، وكل حزب يساند الحزب المماثل في الدولة الأخرى، ورئيسُ منطقة "كال مار" هذا هو عضوٌ في الحزب الحاكم في السويد. فأعربَ عن انطباعاته الطيبة في هذه المناسبة. لقد سبق أن حضر جلستنا السنوية في بريطانيا أيضاً، فذكر هذا الأمر في خطابه وقال إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة الوحيدة التي تقدم الصورة الصحيحة للإسلام، ولا خطر منها على الإطلاق، بل هي الجماعة الوحيدة التي تحمل اليوم لواء السلام.

و ذات يوم بلغني أن رئيس البلاد الأسبق قادمٌ لزيارة المسجد ويريد لقائي، وهو حالياً رئيسُ جمعية حقوق الإنسان في النرويج. فقابلته وجرى الحديث معه بالتفصيل حول خدمات الجماعة وإنجازاتها في العالم وما هي المعاملة التي تتلقاها مقابل ذلك.

وبسبب هذا المسجد عرف الناسُ الجماعة، فهناك جريدة أخبار المهندسين المعماريين التي تنشر على موقعهم الذي يزوره شهريا قرابة عشرة ملايين شخص، ولهم نشرة إخبارية إلكترونية أسبوعية أيضا ترسل إلى ١٤٧ ألف شخص بالبريد الإلكتروني، فالمعماريون في العالم كله وطلاب الهندسة المعمارية والمؤسسات المعمارية أعضاءه. فهذه الجريدة وهذا الموقع أيضا قد نشرا صور هذا المسجد وخبره، أنه قد بُني هنا أكبر مسجد في أوروبا الشمالية، وأن إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة جاء لافتتاحه، وأن هذا المسجد يشكّل معلماً وطنياً، إذ قد صُمم بشكل مميز ويمثل علامة السلام، ومثل هذه الأخبار نُشرت. فمن منطلق الحديث عن المسجد بإيجاز تم تعريف الإسلام على نطاق واسع.

ثم هناك موقع Syscom Media وله أيضا اسم مشهور في تكنولوجيا الانترنت وطباعة المجالات، حيث تُنشر أخبار التكنولوجيا، فهو الآخر نشر بالتفصيل خبر افتتاح المسجد وتعليم الأحمديّة للإسلام الصحيح، وحفل الاستقبال. بل قد نشر مقتبسا من كلمة وزيرة الدفاع النرويجية بأنها تقول: "لقد أدى الدين أيضا دورا بارزا في بناء النرويج الحديث، فلا بد لنا من فتح القلوب للجميع وضمّ الجميع إلينا، كما نلاحظ هنا - وكانت تقصد حفل

الاستقبال بمناسبة افتتاح المسجد - ورغم أن هذا المسجد ليس معبدي لكنني مع ذلك أشعر بسعادة حقيقية بوجودي هنا". ثم كنت قد أعربتُ عن أسفي على الحادث المؤلم في النرويج مؤخرًا، فنشر هذا الموقع تفصيل ذلك أيضا بذكر اسمي.

من النرويج عدتُ إلى هامبورغ فجاء لمقابلتي اثنان من أعضاء البرلمان ولهما مكانة مرموقة في البرلمان، وهما يعملان في مجال حقوق الإنسان، فتكلمت معهما بالتفصيل وأخبرتهما عن حقوق الإنسان كما طرحت عليهما بعض الأسئلة فقال أحدهما إنه ليس جاهزا للرد على مثل هذه الأسئلة، فشرحت لهما كيف يمكن ترسيخ دعائم السلام في العالم وماذا يقول القرآن في ذلك وماذا يفعلون هم.. أعني البلاد الغربية. ثم بعد الخروج من عندي قال للأحمديين الذين جاؤوا بهما لقد فتح علي آفاقا جديدة للتفكير والآن سوف أفكر في هذه الآفاق لكي نعرف ما هي الأساليب التي يجب اتخاذها لنشر السلام في العالم. ينبغي أن نخرج من نطاق أعمالنا ونتوسع. كنتُ أخبرتهما أن القوى التي تدعي السعي لإقامة السلام في العالم تؤمن الأسلحة من ناحية للدولة، ومن ناحية أخرى للمتمردين، فهكذا لا يمكن أن يستتب السلام، ثم إنكم تظلمون باسم السلام باستمرار، فأمثلة ليبيا وغيرها واضحة، ففهما قليلا، ثم أخبرتهما أن القرآن الكريم يقول: إذا تمكنتم من إقامة السلام فعودوا، ولا تهتموا بالانتقام والعناد والأنانية والمكاسب الشخصية، فلن تتمكنوا من نشر السلام في العالم إلا بالعمل بتعليم القرآن الكريم الجميل هذا، على كل

حال قد فهما نوعا ما ووعدا بأنهما سيفكران في هذه الأمور وينقلان هذه الأفكار إلى الآخرين أيضا في محيطهما.

من هناك انطلقنا إلى مدينة ناكسكو في الدانمارك حيث يقيم الأحمديون الألبان والبوسنيون وعددهم يقارب مائة شخص، وحسبما أعرف ليس هناك أي باكستاني، فكان هؤلاء يريدون زيارتي، فهم مخلصون جدا، وحصلت فائدة هذه الزيارة إذا قد اطلعت على بعض مشاكلهم المتعلقة بأمور التربية أيضا. وبعض العائلات أحرزت وفاء وإخلاصا يبعث على الدهول. هم لم يلتقوا بي قط في الماضي ولم يشاهدوني وجها لوجه لكنني لاحظتُ في أثناء اللقاء مع الصغار والكبار إخلاصهم العظيم، فكانت هذه الزيارة أيضا مفيدة جدا، فقد قضيتُ ليلة هناك.

لقد اشترت الجماعة هناك قبل فترة بناءً حوَّله إلى مسجد تقام فيه الصلاة والجمعة، لقد جاء هناك نائب العمدة ممثلا له، وجاء لمقابلتي بعض المثقفين أيضا فقلت له إذا وجدنا مكانا هنا لبناء المسجد فسوف نبني هنا المسجد، فوعد بأن يساعد وأنه ليس هناك سبب لرفض إعطاء المكان، وسوف نبني المسجد لأننا قد علمنا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة مسالمة. في هذه المدينة نفسها حين تم شراء هذا البناء وحوَّله لمسجد قبل بضعة أشهر، جاء بعض السكان المحليين المعادين للإسلام ووسخوا البناء بالدهن ورموا فيه الأقدار والقمامة، غير أن المسؤولين المحليين والشرطة تعاونت معنا. فالمعارضة موجودة هناك لكن رسالة الأحمدية للإسلام الصحيح تصل بفضل الله ﷻ وينشأ لدى الطبقة المثقفة الإحساسُ بأن الأحمدية تُقدم صورة حقيقية للإسلام

المسلم ونحن نستفيد من ذلك كثيرا فحين تنشر الجرائد أيضا أخبار زيارتي أثناء الجولات تنتشر هذه الرسالة على نطاق أوسع.

وكذلك عند العودة وفقني الله لوضع حجر الأساس لأول مسجد في بروكسل بلجيكا واسمه "بيت المحيب"، وأتوقع أن يكتمل بناء هذا المسجد خلال سنة واحدة، بل قبل ذلك، فالمسجد جميل وهو أول مسجد في بلجيكا. وبهذه المناسبة حضر أيضا مختلف أعضاء البرلمان وعمدة المنطقة التي فيها مركز الجماعة حاليا وأعضاء الأحزاب السياسية الأخرى أيضا، وأظهر كلهم رأيا إيجابيا جدا، وأعجبوا بالاحتفال الذي عُقد في المسجد ومدحوا تعليم الإسلام كثيرا. وطلب العمدة عند إظهاره انطباعاته بأن نعطيه الصور والسيدات الديفيديات التي تشمل هذا البرنامج كله، وقال بأنه يريد أن يُري هذا البرنامج ومشروع المسجد أعضاء البلدية وللناس في منطقته ويريد أن يُطلعهم على دعوة الأحمديّة الجميلة عن الأمن والسلام ويود أن يقنعهم بأنه يجب أن يبدأ في منطقتنا مشروع مسجد جميل مثله سريعا. وقال أيضا بأنه ينوي أن يضع خطابي التي ألقيتها بهذه المناسبة ووقائع الحفلة كلها على الموقع الرسمي لبلديته.

كذلك أظهر السيد فؤاد حيدر - مسلم من المغرب وعضو برلمان في بروكسل - انطباعاته وقال بأنه لا مستقبل للمسلمين دون الخلافة. وقال مشيرا إلىّ بأنه سيوصل حتما أفكاره ورسالة الجماعة الإسلامية الأحمديّة المبنية على الأمن والسلام إلى زملائه وكذلك إلى أصدقائه ورفقائه الآخرين دون تمييز سواء أكانوا مسلمين أو من أديان أخرى. وطلب من داعيتنا أن

يقابله في أثناء الأسبوع الجاري. وقد قابلني من قبل أيضا، هو إنسان نبيل وعلى علاقة جيدة مع الجماعة، وهو رجل شجاع وصريح في كلامه ويعلن أفكاره بكل صراحة.

فباختصار، إن زيارتي تجذب انتباه الجرائد ورجال السياسة والزعماء والمثقفين وتعود على الجماعة بفوائد جمّة بفضل الله تعالى. ولكن مع كل ذلك إنها ليست إلا مساعينا المتواضعة التي يثمرها الله تعالى بثمار حسنة، وندعو الله تعالى أن يثمرها دائما بثمار طيبة. كذلك حضر الحفلة عمدة منطقة أخرى أيضا وقال بأنه سرّ كثيرا باشتراكه في الحفلة. وقال: "إن وزير التعليم السيد باسكل سمتهـ كان سيأتي في زيارة رسمية لمدينتي، وكان تواجدي هناك بصفة عمدة المدينة ضروريا ولكنني رأيت أن حضوري هذا الحفل الذي حضره الخليفة أهم من حضوري هناك، لذا تروني موجودا بينكم". فجزاه الله تعالى. كذلك حضر الحفل نائب العمدة من منطقة أخرى وقال أثناء إلقائه كلمته بأنه قدّم مساعدته وتعاونته للشخصي للجماعة في الحصول على الترخيص لبناء هذا المسجد، وقال: بعد سماعي خطاب الخليفة أنا سعيد جدا وأستطيع أن أقول بكل يقين وثقة بأن قراري لإعانة الجماعة كان صائبا تماما، وفرحت كثيرا حين سمعت من الخليفة بأن هذا ليس مسجدا فقط، بل إنه مسجد وبنزلة رسالة الأمن والوثام والحب للناس في هذه المنطقة وبلجيكا كلها.

فباختصار، كانت الزيارة مباركة من كل الجوانب والنواحي، وبارك الله فيها كثيرا. غير أن هناك فئة تحالف الإسلام بوجه عام، وزّعوا قبل بضعة أيام نشرات في المنطقة على نطاق واسع طالبوا فيها بالألّا يُسمح ببناء المسجد في

هذه المنطقة. ثم خرجوا في مسيرة أيضا قبل يومين من وضع حجر أساس المسجد.. أي قاموا بالتظاهر يوم الخميس ووضِع حجر الأساس يوم السبت. ولكن لم يشترك في المسيرة إلا بضِع أشخاص ولم ينتبه الناس إليهم. فقد غير الله تعالى الجو لصالح الجماعة وتلاشى قلق المسؤولين تماما. فهذه كلها أفضال الله تعالى التي تنزل على الجماعة.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

إن مساعينا إنما هي كمثل لعبة الأطفال، إذ لا نستطيع أن نطهر قلوب الناس من الرجس المنتشر في العالم بوجه عام، ولا نستطيع أن نرسخ في قلوبهم حب الله بالكامل، ولا نستطيع أن نخلق فيهم الألفة المتبادلة حتى يصبحوا بسببها جسدا واحدا. بل هذا كله يأتي من الله تعالى. يقول الله تعالى عن الصحابة مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال ٦٣-٦٤)

فالله الذي أبجز ذلك من قبل، فهو قادر أن يفعل الآن أيضا. وعليه نتوكل في المستقبل أيضا بأن العمل الذي نكون بحاجة إلى إنجازه تُنفخ فيه روح فضل الله تعالى. كما أن البستاني عندما يسقي بستانه يصبح خضرا نضرا كذلك يهب الله تعالى جماعة مرسلية أيضا التقدم والنضرة. وأما الفرق التي تتكوّن بتخطيط الناس فقط فتتطرق إليها الفرقة سريعا - كما أحرز طائفة البراهمو تقدما لفترة وجيزة ثم توقفوا، والآن لا يزالون ينقرضون يوما فيوما - لأن أساسه يكون على أفكار البشر."

فباختصار، هذه الجماعة جماعة ربانية وسوف تحرز التقدم حتما كما لا تزال تتقدم. ندعو الله تعالى أن يوفقنا للقيام بالمجهودات مهما كانت بسيطة ومتواضعة حتى نشترك في الثواب. ندعو الله تعالى أن يبارك في مساعينا ويُرينا مشاهد التقدم والازدهار.

بعد صلاة الجمعة سَأصلي صلاة الغائب على المرحومة خورشيد بيغم زوجة السيد غلام قادر من قرية "خيوه باجوه" محافظة سيالكوت، التي توفيت في ٤/١٠/٢٠١١م إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد وفّقت لخدمة الجماعة بصفة رئيسة لجنة إمام الله في "كهيوه باجوه" إلى فترة طويلة. كانت المرحومة ملتزمة بالصوم والصلاة وصلاة التهجد وتلاوة القرآن الكريم أيضا. وكانت تحاول دائما أن تعودّ الأولاد أيضا على الالتزام بالصلوات وتلاوة القرآن الكريم. وكانت مشاركة في نظام الوصية. السيد محمد إقبال أحد أبنائها الذي يعمل داعيةً في مدغشقر لم يستطع الاشتراك في جنازتها ومراسم دفنها. سَأصلي عليها صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة بإذن الله. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتها، آمين.

